الى الثوري الاكثر وعيا »(٢٣) كما يظهر في ديوانه الثاني « أوراق الزيتون » ١٩٦٤ ، اذ انطلقت التجربة التي ولدته من تمسك الانسان الفلسطيني بهويته العربية في ظل سياسة التهويد التي اعتمدتها السلطة المحتلة . ويقول محمود درويش : « وتشيع في جو الديوان رائحة الريف ، وآلام الناس ، والتغني بالارض والوطن والكفاح والاصرار على رفض الامر الواقع ، وحنين المشردين الى بلادهم ، ومحاولة العثور على مبرر لصمود الانسان أمام مثل هذا العذاب »(٢٤). ويتضح ، في هذا الديوان ، تأثر الشاعر بانتمائه الى الحزب الشيوعي حيث يضع للشعر وظيفة مساعدة العمال والفلاحين والمكافحين ، فيقول :

لو كانت هذي الاشعار
ازميلا في قبضة كادح
قنبلة في كف مكافح !
لو كانت هذي الاشعار !
لو كانت هذه الكلمات
محراثا بين يدي فلاح
ومنجلا .. أو بابا .. أو مفتاح !
لو كانت هذي الكلمات(٢٥).

ولم يكن محمود درويش ، في هذه المرحلة ، يعاني قضية التوفيق بين ايصال الشعر للجماهير وبين المحافظة على سمو المستوى الفني ، لانه كان يعتقد ، حينئذ ، بضرورة تبسيط الشعر كي يؤدي وظيفته بين الجماهير . فجاءت قصائد « أوراق الزيتون » مباشرة خطابية في مجملها . يقول :

قصائدنا ، بلا لون
بلا طعم .. بلا صوت !
اذا لم تحمل المصباح من بيت الى بيت !
وان لم يفهم « البسطا » معانيها
فاولى ان نذريها
ونخلد نحن .. للصمت !!(٢٦)

وفي عام ١٩٦٦ صدر ديوان الشاعر الثالث « عاشق من فلسطين » حيث عبر محمود درويش عن تجربة نضالية قاسية ، اذ أن « القسم الاكبر من الديوان كتب في السجن أو عن السجن »(٢٧). ولعل الفترة التي قضاها الشاعر في السجن أتاحت له فرصة التأمل ، وبالتالي المزج بين رافدين رفدا ديوانيه السابقين ، هما الغزل والتغني بالوطن. فاتحدت في بعض قصائد هذه المجموعة المرأة بالارض ، وأصبح التغزل بالمرأة غزلا بالارض والوطن كما في قوله مثلا :

يود الثغر لو يمتص عن شفتيك
ملح البحر .. والزمن ..
يود .. يود .. لكني
وراء حديد شباكي
أودع وجهك الباكي
غريقا فوق دم الشمس مهدورا على الافق(٢٨).

وقد توهجت رؤيا الشاعر خلال انعزاله في السجن « لان السجن » ، على حد قوله ، « لم يبعدني عن الناس والاشياء والقضية ، وانما جعلني أهضمها بشهية ونهم »(٢٩). وشهدت هذه المجموعة الشعرية تطورا في مفهوم الشاعر للالتزام ، عبر عنه محمود